سر الأسرار

تأليـــف
محمـــد نجيد

مراجعة
ســـعد رفعت

obeikan.com

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

رقم الإيداع:

obeikandl.com

الخلود:

يسدل الليل خيوطه علي المدينة بأكملها.... تعزف جميع الكائنات لحنا وحيدا صامتا... لحن النوم والسكون... الشوارع خالية... الأنوار مطفأة في المحلات والمنازل... أعمدة الشوارع المتجاورة هي من ظلت صامدة وسط هذا الكون بإضاءتها... تراها كأشخاص يتها مسون همسا خفيا لا تعرف لهم إلا لغة لا وجود لها.

يظهر الإرهاق واضحا علي وجهه... ذقنه الطويلة... عينيه المنهكتين... شفتاه المتشققتان... يداه المقيدة في الكرسى الجالس عليه... لقد مرت عدة أيام لا يعلم كيف أتي إلى هنا ولماذا... كل ما يتذكره أن يدًا خفية التفت حول رقبته وهو عائد من عمله ليلا ... واليد الأخرى بها قطعة قماش وضعت علي أنفه... بعدها فقد الوعي ووجد نفسه هنا في مكان أشبة بالمخازن... أدوات صيد قديمة ...حقائب... أحذية ...قطع خشبية.

صوت البحر يأتي مميزا عبر نافذة صغيرة ذات قضبان حديدية ... المكان خال إلا منه ومن مصباح وحيد مدلى من أعلي السقف يرقص كطفل سعيد... رائحة شواء سمك تتسلل لأنفة المزكوم... يحس بالجوع يطرق أبواب معدته... يأبي الطرق أن يكف... تتسلل الرائحة أكثر... يجري ريقة من أثر الرائحة... ينادى بأعلى صوتة:

أغيثوني.. النجدة...أين أنا؟؟

يلف الصمت المطبق المكان يكرر النداء عدة مرات بدون مجيب لكن في المرة الأخيرة ينفتح باب هذا المكان ويدلف منة رجل ضخم الجثة غزير الشعر عينيه اليسرى ليست مكانها كأنها إقتلعت.

- ماذا تريد؟؟!!

بهت من شكله الذي أشبه بوحوش الأزمان الغابرة أو بإنسان الغابة فأنزعج واحتبست الكلمات في حلقه لكنه استجمع شجاعته وقال له:

- أين أنا؟

ابتسم الرجل ابتسامة ساخرة أظهرت أسنانه الصفراء وأجابه في صرامة:

- أنت لا تسأل أنا الذي أسأل.

إر تعد الرجل وعاد بظهره للخلف مبهوتا من هذا الرد.

- أين باقي التركيبه؟

عقد الرجل حاجبيه في تساؤل وقال:

-أي تركيبه؟

زمجر الأعور العين وقال:

- ألم أقل لك لا تسأل؟

لكن سأجعلك تخبرني بما أريد.. تركيبه الخلود التي استطعت صنعها.. الكافية لإطالة عمر الإنسان.

دق قلبه في عنف وكاد يخرج من صدره... كيف عرف بأمر هذه التركيبه فهو وحده من يعلم سرها ولم يفصح لأحد..

obeikandl.com

هل يكذب ويقول أنه لا يعرف عن أي شئ يتحدث؟

أم يقول له؟

- تكلم لماذا سكت؟.

لا يعرف بما يجيب وبما سيرد... إنه لا يعرف من هذا الرجل... ولم يره قبل ذلك في أي مكان ولا حتى في مكان عمله وهو المدرسة التي كان يجلس بالساعات في معملها يقوم بالتجارب على هذه التركيبه التي استطاع استخلاصها وبحجة قيامه بتجارب على إحدى مواد العلوم.

- حسناً.. سأعطيك فرصة للصباح... فكر جيداً.. قل لي عن سر هذه التركيبه وكيفية صناعتها... ولو لم تتحدث وتخبرني بها فسيكون مصيرك.....

بتر حديثه ثم قال وقد لمعت عينه الوحيدة ببريق وحشي ظافر:

- الموت.... لكني سأفك قيدك الآن لكن أحذر كل الحذر أن تفكر لثانية واحدة في الهرب.

يغلق باب هذا المكان بعنف عائداً من حيث أتى تاركاً هذا الرجل في بحر من الخوف المبهم وآلاف من الأسئلة تتعارك فى رأسه... يدور بعينيه في هذا المكان باحثاً عن مخرج له أو مهرب.. لا يجد ...يقف بحذر متجنباً أن يحدث أدنى فوضى فيسمعه هذا الرجل... يتذكر المدرسة وتلاميذه الذين يحبونه والمدرسين وزملائه.. ماذا يقولون عنه الآن بعد أن اختطف.. هل عرفوا أنه أختطف؟

اتجه ناحية الباب.. حركه بساقه.. ففتحه البحر أمامه بمياهه الصافية.

لماذا لم يغلق الباب عليه... أنسيه؟ أم تركه لأمر لا يعلم به.. لا يهم عليه الفرار حالا.. يستجمع شتات قوته المبعثرة كالحصى المتناثر... يعدو بقوة.. يحاول بقدر الإمكان الابتعاد عن هذا المكان.. تقلل الرمال من سرعته قليلا.. يكاد قلبه يثب من صدره عندما لمح هذا الرجل الذى اختطفه على جانب البحر يركب قاربا.. لا يعرف ماذا سيحدث بعدها.. يلتفت

للوراء يجد مختطفه قد اختفى.

لماذا تركه؟!!

عاد لبيته بلهفة وأخرج مفاتيحه.. يده ترتعشان بشدة.. بعد عدة محاولات يفتح الباب ويغلقه بسرعة.

سقط على الأريكة منهك القوى

- من بالخارج؟

- يطرق الباب ثلاث دقات كدقات الساعة.

طك... طك..... طك.

- من؟

لا يأتيه الجواب.

أأحد من جيرانه قد جاء للاطمئنان عليه... قرر أخيراً أن يفتح الباب كأن صاعقة دفعته للداخل... سقط على ظهره متألماً ...يغلق الباب بعنف لقد تبعه يحاول الوقوف لكن تجمد مكانه على أثر رؤيته المسدس الذي يحمله هذا الرجل..... لماذا

obeikandl.com

يريد هذه التركيبة إلى هذا الحد.

- هذا أفضل أنك جئت إلى هنا.
- أين تخبئ التركيبة؟؟
- تركيبة!!
- نعم التركيبة.
- حسناً.. هذا خيارك وأنا خياري لك...
- اتبع قوله هذا بجذب إبرة الأمان لمسدسه ووجهه ناحية رأسه.
- لا..... لا أرجوك سأخبرك بكل شئ تريد لكن لا تقتلني أرجوك.

يزحف علي الأرض.. يمسك بساقية بتوسل ورجاء.

- حسنا.. لكن أخبرني أين هي التركيبة يخرج من جيبه أنبوب به مادة سائله زرقاء تشبه أنابيب المختبرات المقوسة من أسفلها لكنها تختلف في حجمها الصغير.

يناولها بيد مرتعشة تكاد يده تسقط الأنبوبة.

obeikandl.com

- هـذا جيـد.. ولكـن هـل فكـرت أيهـا الغبـي أني سأجعلك تبقي علي قيد الحياة بعد أن أخذت منك هذا.

- ماذا ستفعل؟

يحدق فيه مبهوتا مذهولا هل سيقتله؟

جاء الجواب.. طلقة رصاصة من مسدس كاتم للصوت في رأسه أسكته... وأسكتت تساؤلاته للأبد.

***

يفـرك سـعيد والـد باسـم عينيـة في إرهـاق واضـح يـدقق النظر في صورة أحد الأشخاص الموجودة في الجريدة في صفحة الحوادث باهتمام ويقول:

- أرأيتي يـا وفـاء صـورة الأسـتاذ محمـد عـلي المـدرس بالمدرسة الثانوية قد ظهر.

- ظهـر؟؟!! هـل أخـبر الشرطـة أيـن كـان مختفي كـل هـذه الأيام ؟؟

- كيف سيقول وهو قتل؟؟

- قتل؟!!!!

ارتسمت علي وجهها دهشة كبيرة ورمقته بنظرة صامتة.

- نعم قتل... أنظري.

تركت الريموت كنترول من يدها... تناولت الجريدة.

_ يا الهي!!!!

تقرأ خبر مقتله بشغف واهتمام شديدين والغريب أنه عند رفع البصمات من الشقة التي قتل فيها.. ظهر أنها لشخص مات منذ سنة في ظروف غامضة... لم يكتف القاتل بقتله فقط ...بل كتب علي كف يده اليمني كلمة غير واضحة وصعبة النطق ولا يزال البحث جاري عن الجريمة وأسبابها.

تضع الجريدة جانبا... تقوم لتعد كوبين من الشاي.

يدخل باسم.. يسلم علي أبية يجلس علي الأريكة ويمسك بالريموت كنترول.

obeikandl.com

يلمح صورة الأستاذ محمد في الجريدة ويقرأ الخبر.

-كيف حدث ذلك؟!

- لم يعرف أحد القاتل والبصمات لشخص مات منذ عام.

-قد يكون خطأ في رفع البصمات

- مستحيل فالمختصين في هذا المجال محترفين فيه تقريبا.

تعود وفاء بأكواب الشاي.. تضع لزوجها كوبا وتأخذ كوبا لنفسها

- كم غريبا هذا... كلمة غير واضحة علي يده... ويشك أنها كلمة الشبح.. غريب!!!!!

- كأن القاتل قصد إثارة الخوف والرعب للشرطة أو الناس!!!

- وقد يكون شبحا فعلا.

خرجت بسمة من غرفتها.. في يدها كتابا للألغاز الصعبة.

رسمت ابتسامة كبيرة علي وجهها وحيت الجميع وقالت:

- لقد قرأت كثيرا عن ظهور أشباح في عدة أماكن مختلفة.. تقريبا في مكان مقتله

- هذا يسهل علي المقتول كل شئ يظهر شبحه لينتقم من الشبح قاتله.

ضج الجميع بالضحك.. لكن مازالت ظروف القتل غامضة.

- أبي سأنزل أنا لزيارة أحد زملائي في منزله.. لقد وعد تة بهذه الزيارة لمشاركته في ألعاب البلاي ستيشن.

- أذهب يا باسم لكن لا تتأخر.

يمر علي إحدى العمارات.. يوقفه تجتمع أناس كثيرين وسيارة شرطة بأسفل العمارة وسيارة إسعاف يستفسر عن سبب تجمع هذه الناس هكذا فيجيبه أحد الواقفين أن ساكنا في هذه العمارة يدعي محمد علي طالبا بكلية الحقوق قد قتل في الصباح

وقد تم الاتصال بأهله فهو مغترب.

يتوقف باسم عند العمارة يتمني لو استطاع

الصعود للشقة.. لكن الشرطة منعت أي شخص الدخول إلى هناك... إلا الصحفيين فقط... يجد صديقة شكري وسط هذا الجمع.

- لقد كنت في طريقى إليك.. لولا أن استوقفتني هذه الحادثة.

- أن أيضا استوقفتني هذه الحادثة.

- هل نذهب للمنزل ونلعب أم نبقي هنا؟؟

- لا أفضل أن نلعب في وقت آخر فأنا متشوق جدا لمعرفة أسباب الحادثة.

الشوق واللهفة تأكل الاثنان وتنتشر بسرعة داخلهما كانتشار النار في الهشيم.

باتا أشد لهفة وشوقا أكثر من رجال الشرطة لمعرفة القاتل

obeikandi.com

عندما عرفا أن الجثة وجد علي كفها الأيمن كلمة الشبح وقد وجد مقيدا في مطبخ الشقة وأنبوبة البوتاجاز مفتوحة لتملأ الهواء بالغاز ...علي أثره اختنقت الضحية وقتلت، والبصمات لنفس الشخص.

- يبدو أن القاتل محترف فعلا عندما يقتل ضحيتان ولا يتم الإمساك به.

- لكن من السهل أن يتم الإيقاع به لو تم الرجوع لملفه في الشرطة.

- من الممكن.

يترك باسم وشكري مكان الحادث كلاً إلى منزله.. بعد رؤيتهما ما حدث ذهبت المتعة للعب.

ظن الاثنان أن الشرطة ستجري جهودها المكثفة للقبض علي القاتل.. لكنهما لم يعرفا أن الضحية الثالثة سيجدونها في المساء.

***

obeikandl.com

ينزل باسم من منزله للقاء شكري وهو في طريقة للمنزل وجد شيئا غريبا.

وجد جثة بجوار أحد صناديق القمامة صرخ بأعلى صوته.

- النجدة.. النجدة.

يتجمع الناس علي أثر صراخه.. يتصل بالشرطة والإسعاف.. يؤخذ باسم كشاهد علي ما حدث يقص علي المحقق ما رآه.. بعد الكشف عن الجثة يجدها كالآخرين كلمة الشبح مكتوبة علي كفة اليمني ومقتول هذه المرة برصاصة اخترقت جمجمته من مسدس كاتم للصوت لأنه لم يسمع أحدًا صوت إطلاق النار في الشارع... وتبين أن الجثة لمحامي في العقد الرابع من عمره وهو لم يتزوج حتى الآن.... اسمه محمد علي..... يتعرف باسم علي صحفي يبحث في الجريمة ويحقق فيها اسمه عادل... يتصل شكري بباسم يخبره أنه قد سافر مع أسرته لبلدة مجاورة عدة أيام سيعود بعدها مباشرة.

لقد شاء القدر أن يكون ممن وضعهم في مكان الحادث.

- لو كنت أنا أكبر سنا لظنوني من قتله.

- هاهاهاها لكن من الغريب فعلا كلمة الشبح التي يتركها علي كفه وليس هذا فقط.

لقد اكتشفت الشرطة أنه يترك ورقة مكتوبة بها كلمة لكن لم أعرف بها بعد... أنا محتاج لكل التفاصيل لنشرها عندنا في الجريدة... سيكون سبق صحفى هائل.

أتمني أن تنجح الشرطة في العثور علي القاتل.. أنا أحس أنه يسعى وراء شئ بعينه.

- لو عرفت ما يتركه من الكلمات وجمعتها قد يكون خيطا يدلنا علية.

- وقد تبعد الشبهات عنه وتثير الحيرة.

- سوف أجمع كل الكلمات التي تركها.

يستطيع أن يجمع الكلمات ليجدها كالأتي:

أول ضحية مكتوب علية: الخلود والثانية هو والثالثة حلم.

- ماذا يعني بهذه الكلمات؟؟.
- لا أعرف!!!

تطرق رأس باسم أحدى الأفكار بخفة داعية إياه التفكير فيها بتأني وصمت لقد كانت أول ضحية يعمل أستاذ الكيمياء يدعي محمد علي... قتل بعد اختفاءه والضحايا الأخرى: اسمهم محمد علي هل هذا من قبيل الصدفة أن يكون جميعهم اسمهم محمد على !!!!!!!!

ألا يوجد شئ يربط بينهم بخلاف عملهم. فالأول كان يعمل مدرساً والثاني طالباً والثالث محامياً..

فما الذي يربط بين الجميع؟!!!

وأي سر يسعى خلفه القاتل؟!!!

ما الذي يربط؟!!!

obeikandl.com

لغز محير!!

يترك باسم الصحفي ...على وعد باللقاء مرة ثانية.... فقد توطدت بينهم أواصر الصداقة منذ أول لقاء.. يأخذ الصحفي رقم هاتف باسم فى المنزل.

- باسم.. أحد الأشخاص يتصل بك.

يمسك باسم بسماعة الهاتف.. يجد الصحفي عادل هو من يطلبه.

- ألو... ماذا؟... حقاً..... حسناً سأكون عندك حالاً.

- باسم إلى أين أنت ذاهب.

- صديق جديد يعمل صحفياً.. سأذهب لمقابلته وسأعود ثانية.

يخرج باسم للشارع الذي حدده الصحفي.... يصافحه باسم:

- هل حقا ما قلته صحيح؟

obeikandl.com

– نعم.. كان من المفروض أن أجمع معلومات عن أول ضحية وهو مدرس الكيمياء محمد على الذي وجد مقتولاً في شقته.. لقد عرفت أنه قبل اختطافه بأيام رحمه الله ...كان يبقى في معمل المدرسة مدة كبيرة لإجراء تجارب لم يفصح لأحد عن كنها... وأشترى أدوات معملية وخصص غرفة لإكمال تجاربه التي كان جيرانه يشاهدون هذه الغرفة مضاءة لوقت متأخر.

– وهل عرف أحد أي شئ عن هذه التجارب أقصد عن ماذا؟!

– كان كل من يسأله من زملائه يجيبه بأنه يجرى اختباراً على تركيبة تطيل عمر الإنسان طويلاً.

لقد زاد الأمر تعقيداً ما هو سبب مقتله وما هو الرابط الذي يربط بين هؤلاء جميعهم وسبب قتلهم ؟! يضع الصحفي يده في جيبه وهو مازال يسير ينتظر عبور السيارات من الشارع ثم يعبره ويقول:

– لقد تم اكتشاف سرقة أوراق بالمعمل من ضمنها

الأوراق الخاصة بهذه التجارب.

- لقد اقتربنا من الحقيقة.
- كيف؟!

يلتفت الصحفي برعب خلفه ليجد شخص ضخم الجثة يلبس قناعا يخفى معالمه خلفه مباشرة يحيط بسرعة رقبة باسم بيده اليسرى ويخنقه ويده اليمنى يمسك بها قطعة قماش بها مخدر يضعها بقوة على أنف باسم الذى لا يقوى على الهرب لتظلم الدنيا أمام عينه.

***

obeikandl.com

اختطـــاف

يفيق باسم ببطء.. يتحسس رأسه فلا يستطيع... يداه مقيدتان فمه مقيد أيضاً يجول بعينيه فى المكان.. يجد نفسه فى مخزن تقريبا أو ما شابه أدوت صيد قديمة.. حقائب وأحذية.... نافذة ذات قضبان حديدية ... يحاول الصراخ... لا يقدر بسبب القيد الموجود على فمه ...صوت البحر يأتيه مميزاً عبر النافذة... يسمع صوت شجار بين شخصين يعرف منهما صوت عادل الصحفي:

– أنت بعنادك فتحت علينا أبواب الجحيم.. سيثير نبأ اختطاف هذا الطفل الموجود بالداخل ثائرة الشرطة وكأننا مهدنا لبركان طريقا لتدمير مدينة.

– أتظن أنني كنت سأتركك لكي تكشف عنى أكثر من ذلك بل وتوصل الشرطة إلى وأنا من وعدتك بأعطائك جزء من التركيبة.

يضيف عادل في استنكار قائلاً:

– هل تصدق أنني سأصدقك ألن تفكر التخلص منى بعد أن تصل لمحمد على المنشود.

– لا لم أفكر لكن بعد الآن سأفكر جيداً فيما قلته لو أحسست بأنك ستحاول تهريب هذا الصبي من هنا أو تفعل أي شئ يوقع بي... يدخل عادل وهذا الرجل للداخل.. يغمض باسم عينيه ليستمع أكثر.

– إنه مازال نائم.

– ستتركه لحين التفكير في أمره.

– هل تفكر إنك ستعثر حقاً على محمد على المنشود ومساعد القتيل الأول في تجاربه.

– نعم سأعثر.

– لكن أخاف عندما تعثر عليه يكون عثر عليك حبل الإعدام.

قهقه الرجل في وحشية قائلاً:

obeikandl.com

– ليس أنا من يوقع به... خاصة إني ميت في الأوراق الرسمية واستطعت الإستفاده بخطأ موظف السجل المدني.

– ماذا سأفعل أنا الآن؟؟ هل أعود وينكشف أمرنا فبالتأكيد سيقلق والدي الصبي عليه... سيتصلان بي ساعتها.

– لا تقلق.. لقد أخذت فى اعتبارى هذا ووجدت الحل بدون أن يكتشف أمرك.

– وما هو؟

أخرج الرجل مسدساً من طراز القرص الدوار من سترته السوداء ووجهه إلى رأس عادل مباشرة. لوح عادل بيده غير مصدق.. الرعب ارتسم على وجهه سيل من التوسلات ... توسل للرجل أن يرحمه ويبقيه على قيد الحياة... عندما وجد أنه لا جدوى من ذلك سقط على ركبته باكيا أما الرجل فقد التمعت في عينيه التماعة شيطانية أقرب إلى الجنون.. يصوب المسدس المزود بكاتم الصوت مباشرة على رأسه.. يطلق النار بلا تردد ينفخ الدخان الذى خرج على إثر

الرصاصة بتلذذ عجيب.. يترك الجثة كما هي يغلق الباب ويترك باسم وحيداً.

***

لقد تأخر باسم... الساعة وصلت للثانية عشر ولم يصل.. يا ترى أى مكروه أصابه.. لا يجب أن نقف هكذا مكتوفى الأيدى.. يجب الاتصال بالشرطة.

يرتدى والد باسم ملابسه.. يصطحب وفاء زوجته وبسمة لقسم الشرطة للإبلاغ عن اختفاء باسم.

- احكى لي ماذا حدث.

- قبل اختفاءه تلقى اتصالا هاتفيا من أحد الصحفيين بأنه يريد مقابلته وهرع بعدها إليه من ساعتها لم يحضر.

- حسنا سنتخذ كل الإجراءات اللازمة للبحث عنه. لكن ألم يرى أحدكم هذا الصحفي.

- لا.. لم يره أحد.

obeikandl.com

- إلا صديقه شكري.. لقد تعرف عليه مع أخي.

- هذا جيد سنرسل له للحضور.

يعود شكري وأسرته من السفر.. يصف لهم شكل الصحفي.. يظهر أحد الأشخاص الذي رأى الصحفي وباسم في نفس الشارع يخبرهم بما حدث وباختطاف باسم وركوب الصحفي مع المختطف يعطيهم أوصاف السيارة.. وأوصاف المختطف.. تنهمر الدموع من عيني وفاء وبسمة.. يتماسك سعيد أمامه بالرغم من عاصفة الحزن التي تجتاحه من الداخل... تفر دمعة ساخنة من عينيه لا يستطيع منعها... يتبعها سيل من الدموع.. يواسى شكري الجميع.. يعطى الضابط أوصاف السيارة والمختطف لرجال الشرطة.. يأمر بإقفال كل مداخل ومخارج المدينة والبحث عنها.. يندفع رجلاً في الثلاثين من عمره يضع على عينيه منظاراً طبياً يزيد هيئته وقاراً.

- أرجوك أيها الضابط ساعدني لا أريد أن أقتل.

يسأل الضابط الرجل بدهشة عن ما قال!

- أنا من يبحث القاتل عنه أنا سأحكى لك كل شئ باختصار!

- أنا محمد على كنت صديق الضحية الأولى الأستاذ محمد على جمعت بيننا الصداقة على خلاف تشابه أسامينا. حكى لي عن تجاربه فى استخلاص تركيبة كيميائية من مواد طبيعية للخلود أو إطالة العمر وكان هذا منذ عام وقد أفصح رحمة الله عليه عن حلمه لأحد الأشخاص لكنى لا أعرف شكله وصرنا من يومها مشتركين في هذه التجارب لكننا توقفنا لفترة نرتاح فيها وكدنا نكمل التركيبة لكننا تركنا تركيبة تعد سماً قاتلاً لو أخذت.

وأكمل قائلا بعد أن ألتقط أنفاسه:

- وهذا الشخص يبحث عنى أرجوكم ساعدوني.

يهدأ الضابط من روعه يعده بالمساعدة يدق هاتف

الضابط:

- من؟..... حقاً..... سأحضر حالاً.
- لقد عثر أحد رجالنا على السيارة.

***

- يدعوا باسم الله أن ينجيه... يبحث عن أي شئ صالح لقطع هذا القيد يجد برميل أعلاه قطعة حادة.. يزحف تجاهه.. يحاول الوقوف بجهد... يستدير دافعاً يديه على البرميل.. يشرع في قطع الحبل على حافته.. يكاد ينتهي من القطع... يبذل جهداً خارقاً في إكمال ما يفعله. يتصبب وجهه عرقاً.. يدخل مختطفه فجأة من الباب.

- ماذا تفعل؟

ترتعد فرائصه.. يبعد يده بسرعة عن حافة البرميل تجرح يده... يكتشف المختطف ما كان سيفعله... يقيده من جديد. لا يقوى باسم على المقاومة.. يسلم أمره لله.. أدهشته تغيير

obeikandl.com

المختطف لشكله فشعره قصير يرتدى نظارة شمسية وبنطال وقميص ابيض.

يحمل باسم ويخرج به للخارج يجد السيارة في انتظاره يفتح صندوق موضوع في خلف السيارة.. يضع باسم فيه.. يغلقه عليه يعود ويحمل الجثة ويضعها في صندوق مماثل.. تنطلق السيارة بهم خارج المدينة.

***

للأسف السيارة خالية.

قالها الضابط بكل مرارة الدنيا واحتبست الكلمات في حلق والد باسم وعبرت الدموع عما في مكنون كل واحد منهما. يجد الشرطي السيارة المبلغ عنها فارغة في أحد الشوارع الخالية. يدعوا الجميع الله في ضراعة أن يجدوا باسم.

تنطلق السيارة خارج المدينة.. يوقفها رجال الشرطة.

- أوراقك ورخصة القيادة يخرج طبعاً أوراق مزيفة

وهوية شخصية مزورة وصورة قريبة من شكله.. يعيدها له.

- ما هذه الصناديق؟؟!

- هنا يصرخ باسم لكن صرخته لا تتعدى الصندوق الرابض فيه للقيد الموجود على فمه يضرب بساقيه لا يقدر.

- إنها بعض الأسماك وبعضاً من معدات الصيد.

يشير له بالعبور يزفر زفره ارتياح يسير للإمام.. يفقد باسم الأمل في العثور عليه.. لكن الضابط يلاحظ شيئاً غريباً على الصناديق.. يأمر بإيقاف السيارة.

_ نأسف على إيقافك.. لكن ما هذه الدماء التي على الصندوق.

يظهر الارتباك واضحاً عليه.. لا يدرى بما يجيب يتعثر فى النطق.. يشك الضابط بوجود شئ فى الصناديق يأمر بفتحها ليجد الجثة وباسم.

***

obeikandl.com

- حمدا لله على سلامتك يا باسم لقد خفنا أن نفقدك للأبد.

يبكى الجميع فى حرارة يلتفون حول باسم يحتضنونه بقوة.. يسأل عن مصير مختطفه الذي حدث خطأ في أوراقه خاصة شهادة الوفاة التي أتاحت له كل ذلك.. يعرف القصة من محمد على كاملة.. يقبض على المختطف والقاتل الذي جرع من التركيبة السامة... التى أودت بحياته.وأردته قتيلاً.. وما يزال الخلود حلم كل إنسان.

تمت بحمد الله

محمد نجيد

obeikandl.com